

## صفة نسخ الكتاب

نسخ "المعرب" التي وجدتها وأعتمدت في تصحيح الكتاب عليها أربع ،  
رضت لكل واحدة منها بحرف ، وهي :

ب النسخة المطبوعة في مدينة ليزج سنة ١٨٦٧ بتصحيح المستشرق  
إدورد سَنَوَّ، في ١٥٨ صفحة صغيرة، غير الفهارس والملحقات ، طبعها عن أصل  
قديم ، مخطوط كُتِب سنة ٥٩٤ ، ونقل ما كُتِب في آخره ، وهو : « تم الكتاب  
بحمد الله ومنه . وقع الفراغ من نسخه في العشر الأوسط يوم الجمعة من ذى القعدة  
سنة أربع وتسعين وخمسة . كتبه العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى ورضوانه  
محمد بن علي بن عبد العزيز بن علي الشافعي الحموي التنوخي ، راجياً رحمة ربه ،  
ومستقيلاً إليه من ذنبه . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله  
الطيبين الطاهرين ، المتتخين المكرمين المحترمين ، وسلم تسليماً » .

وهذا الأصل فيما يظهر لي أصل جيد ، ولكنه ليس ببلادنا ، ولا نُقلت منه  
صوراً إلينا . وما في المطبوع ب من أخطاء ، يغلب على الظن أنها - أو أكثرها -  
من خطأ مصححه في القراءة ، أو من تصرفه بفهمه ورأيه . وهذا الأصل ،  
كما يظهر من المطبوع ، اضطربت فيه أوراقه الأولى ، ففقد بعضها ، ووضع بعضها  
في غير موضعه ، ولم يعرف مصححه كيف يرد الكلام إلى مواضعه ، وليس بيده  
مخطوط آخر ، فطبعها مضطربة كما هي . وأنظر بيان السقط منها في طبعتنا هذه  
في الحاشية ٣ من الصفحة ٦٢ وفي الحاشية ٢ من الصفحة ٧٧ وفي الحاشية ٤ من  
الصفحة ٩١ وأنظر بيان الاضطراب في الحاشية ٨ من الصفحة ٦٤

ج نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢١ م لغة ، من كتب  
المرحوم مصطفى باشا فاضل . وهي أجود النسخ التي في أيدينا ، وأوراقها ٦٤  
ورقة . كُتِب سنة ١٠٩٥ وكتب كاتبها في آخرها ما نصه : « تم الكتاب ، بعون  
الملك الوهاب ، وكان الفراغ من نسخه في أواخر شهر ذى القعدة من شهر سنة خمس

(١)  
وتسعين وألف، على يد محيي الدين السلطى الدمشقى، عفى عنه بمنّ المنان، أمين». و  
وعلى طرفتها عنوان الكتاب في ستة أسطر هكذا: «كتاب المُعَرَّب من الكلام  
الأعجمي» تأليف الشيخ الأجل السيد الإمام العالم الأوحى الثقة الأجد الورع الزاهد  
فريد عصره أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضري الجواليقي رحمه الله  
تعالى أمين». ثم تحت العنوان ترجمة المؤلف بخط كاتب النسخة، لخصها من  
مقدمة التذييل للعدري البشبيشى، ثم ساق العبارة التي نقلناها عنه فيما مضى  
ص ١٤ - ١٥ وإلى يسار العنوان أربع عبارات بملك الكتاب، إحداها أعلى  
قليلا من العنوان، ويظهر أنها لمالك النسخة الأول، وأن النسخ نسخها من أجله،  
ونصها: «الحمد لله وحده، مما استكتبه الفقير محمد بن عجلان الحسينى، غفر له  
ولأسلافه، أمين، سنة ١٠٩٦». ومحمد بن عجلان هذا، هو السيد محمد بن حسن  
الشميرى ابن عجلان الحسينى الشافعى الدمشقى، نقيب الأشراف بدمشق، ولد سنة  
١٠٣٦ ومات بكرة نهار الاثنين ١٨ محرم سنة ١٠٩٦ ودفن بمدفن خاص بهم. وله  
ترجمة في خلاصة الأثر (٣: ٤٣٦ - ٤٣٧) ويظهر من هذا أنه استكتب  
النسخة في آخر حياته، وأنه كتب ذلك قبيل وفاته، في نحو أوائل المحرم سنة ١٠٩٦.  
ثم تملك آخر نصه «استصحبه الفقير الحاج حافظ السيد محمد أمين البليدى عفى  
عنه» وتحتة ختم فيه «الحاج السيد محمد أمين». وعلى يساره بخط آخر: «الله  
حسبى» وتحتها بيت شعر هو:

سيكفيك قول الناس فيما ملكته \* لقد كان هذا مرة لفلان

وعلى يساره تملك نصه: «ثم انتقل إلى ملك الفقير محمد العمدى غفر له». وعلى  
الغلاف الأبيض في أول الكتاب تملكان، أحدهما فيه «الحمد لله الكريم الغنى الذى  
ملك عبده محمد شريف البرزنجى المدنى لهذا الكتاب الجليل بثن بجنس قليل،  
تحريرا في ليلة عاشوراء في محروسة استانبول في أودة مولانا السيد إبراهيم علمى زاده  
وزقه الله في الدارين مراده وزباده». وكان في سنة ١١٣٤ وقد تآب السكاتب

(١) غير واضح في الأصل، وقد تقرأ «السلطى».

في تلك الليلة ، اللهم فتب عليه « وتحت هذا : « دخل في سلك ملك الفقير محمد أمين ، من الموالى الكرام في سنة ١٢٦٥ » .

وهذه النسخة نُقلت من أصل قديم ، يُظن أنه معتمد ، فإن كاتبها نص في حاشية الورقة الرابعة ، على أنه نقلها من نسخة عاينها خط ابن المؤلف ، وقد نقلنا هذه الحاشية بنصها في الحاشية ٣ من الصفحة ٥٩ ويظهر على النسخة أيضا أن ناسخها عنى بضبط المشكل من ألفاظها ، وعُنِيَ بمقابلتها على أصلها مقابلة جيدة ، ولعله قابلها على نسخ أخرى ، لأنه كثيرا ما ينص على نسخ مختلفة بالحاشية ، إلا أن تكون هذه النسخ ثابتة بحاشية الأصل الذي نقل منه .

د نسخة مخطوطة بدار الكتب ، تحت رقم ٢٠ م لغة ، وهي من كتب المرحوم مصطفى باشا فاضل أيضا . وخطها نسخي حديث ، وقيمتها العلمية قليلة .

م نسخة مخطوطة بدار الكتب ، بالخزانة التيمورية ، تحت رقم ٢٨٣ لغة . كتبت في سنة ١١١١ ، كتب ناسخها في آخرها : « تم الكتاب بعون الله وتوفيقه ، نهار الأحد تاسع عشر شهر القعدة المكرم سنة ١١١١ على يد أفقر العباد إلى الله ، وأحوجهم إليه ، زين العابدين بن أحمد بن إدريس اليمنى المكي الشافعي ، غفر الله له ولوالديه والمسامين » . وهي نسخة جيدة التصحيح ، متوسطة الضبط ، أفدت منها في تحقيق الكتاب فوائد جمّة .

ومن المصادفات المستغربة أن النسخ المخطوطة الثلاث المعتمدة من هذا الكتاب ، وهي أصل ب ، ح ، م أُرِخ نسخها كلها في شهر ذي القعدة ، في قرون مختلفة ، ومثل هذه المصادفات قليل نادر .

ولا أستطيع أن أبقى القلم قبل أن أشكر الأخ العالم المحقق ، الثقة الثابت النابغة ، ابن خالي ، السيد عبد السلام محمد هرون . فقد أعانني في تحقيق كثير من مشكلات الكتاب ، وبذل جهدا مشكورا في قراءة تجاربه ، حفظه الله .

وأسأل الله سبحانه العصمة والتوفيق ، والهدى والبيداد ما

أحمد محمد بشاكر

ذو الحجة سنة ١٣٩٦

## ترجمة المؤلف

(\*)

### الجواليقي

٤٦٥ - ٥٤٠

قال المؤلف (ص ١٥٨) : « الجواليقي » أعجمي معرب . وأصله « كواله »  
وجمعه « جوالقي » بفتح الجيم . وهو من نادر الجمع . ولم يذكر جمعه على « جواليقي »  
بزيادة الياء ، وأثبتناه في الحاشية نقلا عن اللسان والقاموس والمعيار . والياء ثابتة  
في نسبة المؤلف بخطه ، وفي نقل اسمه في كل المصادر وعلى أسنة العلماء . قال  
السمعاني في الأنساب : « الجواليقي » بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف  
وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها القاف . هذه النسبة إلى « الجواليقي »  
وهي جمع « جوالقي » . ولعل بعض أجداد المنتسب إليها كان يبيعها أو يملكها .  
وقال ابن خلكان في الوفيات : « و « الجواليقي » نسبة إلى عمل الجوالقي وليبيعها ،  
وهي نسبة شاذة ، لأن الجوع لا ينسب إليها ، بل ينسب إلى آحادها ، إلا ما جاء

(\*) مصادر الترجمة :

النجوم الزاهرة ٥ : ٢٧٧	تزهة الألبا في طبقات الأديبا ص ٤٧٣ - ٤٧٨
بغية الوعاة للسيوطي ص ٤٠١	الأنساب للسمعاني ورقة ١٣٩
شذور الذهب ٤ : ١٢٧	معجم الأديبا لياقوت ٧ : ١٩٧ - ١٩٩
مقدمة السيد مصطفى صادق الرافعي لشرح الجواليقي	الكامل لابن الأثير ١١ : ٤٤
على أدب الكتائب	اللباب لابن الأثير ١ : ٢٤٥
مقدمة مجلة إصلاح ما تنلظ فيه العامة بقلم السيد	وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ١٨٧ - ١٨٨
عز الدين التنونجي عضو المجمع العلمي العربي	تاريخ أيب القدا ٣ : ١٧
بدمشق وكاتب سره	تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ : ٧٨
	البداهة والنهاية لابن كثير ١٢ : ٢٢٠

شاذًا مسموعًا في كلمات محفوظة ، مثل قولهم رجل "أنصاري" في النسبة إلى الأنصار . و "الجواليقي" في جمع "جوالقي" شاذ أيضا ، لأن الياء لم تكن موجودة في مفرده . والمسموع فيه "جوالقي" بضم الجيم ، وجمعه "جوالقي" بفتحها . وهو باب مطرد . قالوا : رجل "حلالح" إذا كان وقورا ، والجمع "حلالح" . وشجر "عدامل" إذا كان قديماً ، وجمعه "عدامل" . ورجل "عراعر" وهو السيد ، وجمعه "عراعر" . ورجل "علاكد" إذا كان شديداً وجمعه "علاكد" . وله نظائر كثيرة . وهو اسم أعجمي معرب . والجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية البتة .

وهذه النسبة "الجواليقي" التي تقدمها ابن خالكان ، كانت قبله موضع جدل بين الجواليقي وبين أبي سعد الهروي النحوي ، واسمه « آدم بن أحمد بن أسد » المتوفى سنة ٥٣٦ هـ . فقد نقل ياقوت في ترجمته في معجم الأدباء ١ : ٣٣ عن أبي سعد السمعاني قال : « لما ورد بغداد — يعني الهروي — اجتمع إليه أهل العلم ، وقرأوا عليه الحديث والأدب ، وجرى بينه وبين الشيخ أبي منصور موهوب ابن أحمد بن الخضر الجواليقي ببغداد منافرة في شيء اختلفا فيه ، فقال له الهروي : أنت لا تحسن أن تنسب نفسك ، فإن الجواليقي نسبة إلى الجمع ، والنسبة إلى الجمع بلفظه لا تصح . قال — أي السمعاني — وهذا الذي ذكره الهروي نوع مغالطة ، فإن لفظ الجمع إذا سمي به جاز أن ينسب إليه بلفظه ، كدائي ومعافري وأنصاري وما أشبه ذلك . قال مؤلف هذا الكتاب — أي ياقوت — وهذا الاعتذار ليس بالقوى ، لأن الجواليقي ليس بأسم رجل فيصح ما ذكره ، وإنما هون نسبة إلى بائع ذلك ، والله أعلم . وإن كان اسم رجل أو قبيلة أو موضع نسب إليه . صح ما ذكره » .

اسمه ونسبه ومولده :

(١) والمؤلف هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن الجواليقي البغدادي اللغوي الأديب . والظن أن أباه كان من أهل العلم والستر ، قال السمعاني : « أبو طاهر أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسين الجواليقي ، والد شيخنا أبي منصور ، كان شيخاً صالحاً سديداً » . ولد أبو منصور في شهر ذي الحجة سنة ٤٦٥ ( يوافق أغسطس سنة ١٠٧٣ )<sup>(٢)</sup> ، كما نص عليه ابن الأثير في الكامل وأبو الفداء في المختصر وابن العباد في الشذرات نقلاً عن الحافظ بن رجب . وذكر السمعاني في الأنساب وياقوت في معجم الأدباء وابن خلكان في الوفيات تاريخ مولده سنة ٤٦٦ ولم يذكره الشهر ، وناقض ابن الأثير نفسه ، فذكر ذلك في اللباب ، تقليداً للسمعاني ، إذ هو يختصر كتابه ، وياقوت وابن خلكان قلداً للسمعاني أيضاً فيما أرى . وإنما رجحت القول الأول لتحديد شهر عند ذكر العام . وكثيراً ما يتساهل المؤرخون في تأريخ من ولدوا في أواخر العام في العام الذي بعده .

مشيخته

أخذ أبو منصور العلم عن كثير من علماء عصره الأعلام ، منهم :

١ - أبو القاسم بن البُسرِي<sup>(٤)</sup> ، واسمه علي بن أحمد بن محمد البندار ، شيخ بغداد

(١) زاد السيد عز الدين التنوخي في نسبه بعد « الحسن » « بن محمد » ولم أجد هذه الزيادة في شيء من المصادر التي بين يدي . وعند السمعاني « الحسين » بدل « الحسن » وهو خطأ من النسخ . وفي الكامل لابن الأثير « موهوب بن أحمد بن الخضر » فقط ، وهو اختصار . وفي معجم الأدباء « موهوب بن أحمد بن الحسن بن الخضر » . وفي بغية الوعاة « موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن » وكلاهما خطأ ، يتنافى كل المصادر ، ويتنافى ما كتبه المؤلف بخطه مراراً « موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر » .

(٢) صوابه « الحسن » كما تقدم . (٣) عن التوفيقات الالهامية . وقد وقعت فيها هنا أغلاط مطبعية ، فذكر في عنوان سنة ٤٦٥ أن أوائلها توافق سنة ١٠٧٣ . وصوابه ١٠٧٢ وذكر أمام ربيع الثاني ( ١ يناير سنة ١٠٧٤ ) وصوابه ١٠٧٣ وكذلك أمام ذي الحجة ( أغسطس سنة ١٠٧٤ ) وصوابه ١٠٧٣ . (٤) البُسرِي بضم الباء الموحدة وصحاحيون البُسرِي : ووقع في معجم الأدباء

٧ : ١٩٨ ، بالهاء التهجئة ، وهو تصحيح .

- في عصره (٣٨٠ - ٤٧٤) وله ترجمة في الأنساب ٨٠ - ٨١ والمتنظم لابن الجوزي  
 ٣٣٣ : ٣ والشذرات ٣ : ٣٤٦ وذكره الذهبي في وفيات النذكرة ٣ : ٣٥٣
- ٢ - وأبو طاهر بن أبي الصقر الأنباري ، واسمه محمد بن أحمد بن محمد  
 ابن إسماعيل ، اللخمي الخطيب . كان ثقة صالحا فاضلا عابدا . سمع منه الخطيب  
 البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣) وروى عنه مصنفاته ، مع أن الخطيب مات قبله .  
 مات ابن أبي الصقر سنة ٤٧٦ عن نحو من ١٠٠ سنة . وله ترجمة في المتنظم  
 ٩ : ٤٩ ، وذكر أنه ولد سنة ٣٧٦ وفي تاريخ ابن كثير ١٢ : ١٢٥ والنجوم الزاهرة  
 ٥ : ١١٨ والشذرات ٣ : ٣٥٤
- ٣ - وأبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي ، النقيب الكامل الهاشمي  
 العباسي ، نقيب النقباء ومسند العراق (٣٩٨ - ٤٩١) ، وله ترجمة في الأنساب  
 ٢٨٤ والمتنظم ٩ : ١٠٦ والنجوم ٥ : ١٦٢ والشذرات ٣ : ٣٩٦ - ٣٩٧
- ٤ - وأبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا ، صاحب ديوان  
 الإنشاء ، أحد الكتاب المعروفين ، يضرب به المثل في الفصاحة وحسن العبارة ،  
 خدم دار الخلافة ٦٥ سنة ، يزداد في كل يوم جاها وحظوة . كان نصرانيا وأسلم  
 في سنة ٤٨٤ ، وبدأ الخدمة سنة ٤٣٢ (ولد في سنة ٤١٢ ومات في ٢٢ جمادى  
 الأولى سنة ٤٩٧) له ترجمة في المتنظم ٩ : ١٤١ ومعجم الأدباء ٥ : ٦٩ - ٧٢  
 وابن كثير ١٢ : ٢٦٤ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٨٩ - ١٩٠
- ٥ - وأبو الحسن بن أبي الصقر الواسطي ، واسمه « محمد بن علي بن الحسين  
 ابن عمر » كان أديبا شاعرا ، فقيها شافعيًا ، تفقه على أبي إسحق الشيرازي ،  
 وسمع من الخطيب وغيره (٤٠٩ - ٤٩٨<sup>(١)</sup>) له ترجمة في المتنظم ٩ : ١٤٥ ومعجم  
 الأدباء ٧ : ٤٣ - ٤٥ وطبقات الشافعية لابن السبكي ٣ : ٨٠ والنجوم الزاهرة  
 ٥ : ١٩١ وتاريخ ابن الأثير ١٠ : ١٤٨

(١) في معجم الأدباء ٤٦٨ وهو خطأ .

- ٦ - وابن الطيوري ، وهو أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي (٤١١ - ٥٠٠) كان محدثنا مكثرا صالحا أميناً صدوقاً صحيح الأصول . له ترجمة في المنتظم ٩ : ١٥٤ ولسان الميزان ٥ : ٩ - ١١ والشذرات ٣ : ٤١٢
- ٧ - والسراج مؤلف مصارع العشاق . وهو أبو محمد جعفر بن أحمد ابن الحسين القارئي البغدادي (٤١٦ - ٥٠٠) كان حافظ عصره وعلامة زمانه . وقد روى عنه في المعرب ص ٢٢٦ وله ترجمة في المنتظم ٩ : ١٥١ ومعجم الأدباء ٤٠١ : ٤ - ٤٠٥ وابن خلكان ١ : ١٣٩ وبقية الوعاة ٢١١ والشذرات ٣ : ٤١١
- ٨ - وابن الخطيب التبريزي أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني (٤٢١ - ٥٠٢) وهو إمام من أئمة اللغة والأدب ، تلميذ أبي العلاء المعري ، شرح الحماسة والمعلقات والمفضليات وديوان المتنبي وسقط الزند ، وله مؤلفات جمة عظيمة . وبه تخرج الجواليقي وأخذ عنه الأدب ولازمه ، ثم خلفه في درس الأدب في النظامية بعد وفاته . وقد روى عنه في "المعرب" ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٤ ، ٣٥١ وله ترجمة في المنتظم ٩ : ١٦١ ونزهة الألبا ٤٤٣ - ٤٤٨ ومعجم الأدباء ٧ : ٢٨٦ - ٢٨٨ وتاريخ ابن كثير ١٢ : ١٧١ وابن خلكان ٢ : ٣٠٧ - ٣١٠ وبقية الوعاة ٤١٣ - ٤١٤ والشذرات ٤ : ٥

وقد حدث الجواليقي في "المعرب" عن شيخين لم أعرفهما :

- ٩ - أحدهما ابن بندار ، ص ١٠٢ ، ١٢٤ ، ٢٩٩ ، ٣٥٣ روى عنه « ابن رزمة عن أبي سعيد عن ابن دريد » فالظاهر عندي أنه سمع منه كتاب الجهرة لابن دريد ، و« ابن رزمة » هو محمد بن عبد الواحد بن علي بن إبراهيم بن رزمة ، أبو الحسين البزار (٣٥١ - ٤٣٥) وهو تلميذ أبي سعيد السيرافي ، وشيخ الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي ، وترجم له في تاريخ بغداد ٢ : ٣٦١ وله ترجمة في الشذرات ٣ : ٢٥٥ . و« أبو سعيد » هو السيرافي الإمام ، الحسن بن عبد الله

ابن المرزبان السيرافي (٢٩٠ - ٣٦٨) ، وقد درس اللغة على أبي بكر بن دريد .  
وله تراجم وافية في معجم الأدباء ٣ : ٨٤ - ١٢٥ ونزهة الألبا ٣٧٩ - ٣٨٢  
وابن خلكان ١ : ١٦٢ - ١٦٣ وتاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ - ٣٤٢ وبغية الوعاة  
٢٢١ - ٢٢٢ والشذرات ٣ : ٦٥ - ٦٦

ثم استدرك علينا الأستاذ أحمد صفوان بمقال نشره في مجلة الرسالة ، في العدد  
٤٦٨ الصادر في ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٦١ ، بين فيه أن « ابن بندار » هذا هو :  
أبو المعالي ثابت بن بندار المتوفى سنة ٤٩٨ هـ ، وأنه مترجم في المنتظم . وقد وجدت  
ترجمته في المنتظم ٩ : ١٤٤ - ١٤٥ . وهي فائدة جيدة نشكر كاتبها على ما أرشدنا  
إلى الصواب .

١٠ - والثاني عبد الرحمن بن أحمد ، ص ١٩٧ ، روى عنه « عن الحسن  
ابن علي عن أحمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد عن أبيه بإسناده عن أنس بن مالك » .  
فهذا « عبد الرحمن بن أحمد » لا أعرف من هو ، وفي العصر والطبقة شيوخ يسمون  
بهذا ، لم أستطع أن أجزم بأيهم هو ، أو بأنه شخص آخر ؟ وشيخه « الحسن بن علي »  
هو أبو محمد الجوهري الشيرازي مات سنة ٤٥٤ هـ عن أكثر من ٩٠ سنة ، انتهى إليه  
علق الرواية في الدنيا ، وأملى مجالس كثيرة ، روى عن أبي بكر القطيعي وغيره . وله  
ترجمة في الشذرات ٣ : ٢٩٢ . وشيخه « أحمد بن جعفر » هو أبو بكر القطيعي ،  
ترجمناه عند ذكره في الكتاب . ويظهر لي أن الجواليقي روى عن عبد الرحمن  
مستند الإمام أحمد بن حنبل بهذا الإسناد .

وقد استدرك علينا الأستاذ أحمد صفوان في هذا أيضا ، في مقاله الذي أشرنا  
إليه ، وبين أن عبد الرحمن هذا هو : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر ،

المتوفى سنة ٥١١ هـ . وأنه مترجم في المنتظم . وقد وجدت ترجمته في المنتظم ٩ : ١٩٤  
فحق علينا للأستاذ تكرار الشكر على ما كرر من إرشاد .

وعاصر الجواليقي الطبقة العليا من أمة العلم ومفاخر العربية وأساطين الاصلاح ،  
من ماتوا قبله أو عاشوا بعده . ولعله سمع منهم أو سمعوا منه ، ولم يصل إلينا خبره .

وقد وجدت في ترجمة الحريري صاحب المقامات (٤٤٦ - ٥١٦) في ابن خلكان

١ : ٥٣٢ ما نصه : « وقال أبو المنصور بن الجواليقي : أجاز لي " المقامات "»

نجم الدين عبد الله ، وقاضى قضاة البصرة شيخ الاسلام عبيد الله ، عن أبيهما

منشئها « . فهذان الشيخان ، ابنا صاحب المقامات ، أصغر طبقة من الجواليقي ،

ولكنه روى عنهما المقامات بالاجازة ، وقد كان معاصراً لأبيهما مؤلفها ، فلعله

لم يوفق له لقاءه ، حتى يسميها منه أو يستجيزه إياها ، فلم يتعال عن روايتها عن

هما أصغر منه . وهكذا كان شأن العلماء قديماً ، يحرصون على الرواية في كل حال .

ونحن نرى مما ترجمنا لشيخ الجواليقي أنه روى عن شيخين مات أحدهما

سنة ٤٧٤ والآخر سنة ٤٧٦ فكانت سنّ الجواليقي بين التاسعة والحادية عشرة .

وقد كان هذا - وأمثاله في تراجم العلماء كثير - عن حرص الآباء والمرين على

إسماع الأبناء من الشيوخ الجبار ، قبل استكمالهم أسباب المعرفة ، وإثبات سماعتهم

وتسجيلها ، وتعليمهم كيف يصححون أصول كتبهم على الشيوخ ، وكيف يحفظونها

من العبث والضياع ، حتى إذا كبر الطالب وجد بين يديه أصولاً صحيحة من كتب

العلم ، سمعها صغيراً على شيوخ كبار ، فرواها لمن بعده بالإسناد العالى ، الذى كانوا

به يتفخرون ، ثم لا يزال يستكمل العلم ويطلبه ، صغيراً وكبيراً ، عن الصغير والكبير ،

يطلب العلم من المهد إلى اللحد ، رحمهم الله ورضى عنهم .

تلاميذه :

أخذ العلم عن الجواليقي كثير من العلماء الأئمة الكبار وغيرهم . منهم :

١ - ابنه إسماعيل بن موهوب أبو محمد . ولد في شعبان سنة ٥١٢ هـ ومات في شوال سنة ٥٧٥ هـ « كان إمام أهل الأدب بعد أبيه أبي منصور بالعراق ، واختص بتأديب أولاد الخلفاء ، وكان مليح الخط جيد الضبط ، يشبه خط والده ، وكانت له معرفة حسنة باللغة والأدب ، وكانت له حلقة يجامع القصر يقرئ فيها الأدب كل جمعة <sup>(٢)</sup> » . وقال ابن الجوزي : « ما رأينا ولدا أشبه أباه مثله ، حتى في مشيه وأفعاله <sup>(٣)</sup> » . وقال ابن النجار : « كان من أعيان العلماء بالأدب ، صحيح النقل ، كثير المحفوظ ، حجة ثقة نبيلاً مليح الخط » . وفي دار الكتب المصرية نسخة من شرح أدب الكاتب للجواليقي مصورة بالتصوير الشمسي عن نسخة مكتوبة بخط ابنه إسماعيل هذا ، كتبها سنة ٥٣٥ هـ في حياة أبيه ، وكتب أبوه عليها في آخرها « بلغ ولدي أبو محمد قراءة وأخوه إسحق سماعاً » . وهذه النسخة برقم ٤٤٢٦ وأصلها محفوظ بمكتبة كوبرلي بالآستانة . له ترجمة في معجم الأدباء ٢ : ٣٥٨ - ٣٥٩ وبقية الوعاة ١٩٩ - ٢٠٠ والشذرات ٤ : ٢٤٩ - ٢٥٠

٢ - ابنه الثاني إسحق بن موهوب أبوظاهر . مات في ١١ رجب سنة ٥٧٥ هـ « وحدث بالقليل ، سمع منه القاضي القرشي . قال : وسألته عن مولده فقال : في ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ » هكذا قال ياقوت في ترجمته ٢ : ٢٣٩ ولكنه قال أيضاً في ترجمة أخيه إسماعيل بن موهوب : « وكان بينه وبين إسحق في المولد سنة ونصف ، وفي الوفاة ثلاثة أشهر » . فلوضح هذا كانت ولادة إسحق في أواخر سنة ٥١٤ هـ أو أوائل سنة ٥١٥ هـ

(١) في مقدمة السيد عز الدين التنوحي « محمد بن إسماعيل » وهو خطأ مطبعي ، يريد أن يقول « أبو محمد إسماعيل » . (٢) عن معجم الأدباء . (٣) عن الشذرات .

وأظن أن سلسلة العلم اتصلت في بيت الجواليقي دهرًا، فخرج من عقبه علماء آخرون ، فقد وجدتُ في "منتخب المختار" الذي انتخبه التقي الفاسي المكي من تاريخ أبي المعالي محمد بن رافع السلامي ، في ترجمة عز الدين البيساني محمد بن أحمد ابن عبد الرحيم ، حفيد القاضي الفاضل (ص ١٧٢) وفي ترجمة بن سراقفة الأنصاري الشاطبي المتوفى بالقاهرة سنة ٦٢٢ (ص ٢٠٢) أن من شيوخهما « الحسن ابن إسحق بن موهوب ابن الجواليقي » . وفي ترجمة القطب القسطلاني الحافظ ، شيخ الحافظ الدمياطي والمزى وغيرهما ، المتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٦ (ص ١٧٣) أنه قرأ ببغداد على « موهوب بن أحمد بن إسحق بن موهوب ابن الجواليقي » . ولم أجد بعد كثرة البحث وطول التتبع ترجمة لواحد من هذين ، ولا ذكراً لعلماء آخرين من عقبه ، رحمهم الله ورضى عنهم .

٣ - أبو سعد السمعاني الحافظ ، تاج الإسلام عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٠٦-٥٦٢) وهو صاحب كتاب الأنساب . له ترجمة حافلة في تذكرة الحافظ ٤ : ١٠٧-١٠٩ وابن خلكان ١ : ٣٧٨-٣٧٩ والشذرات ٤ : ٢٠٥-٢٠٦ .

٤ - أبو محمد بن الخشاب ، عبد الله بن أحمد بن أحمد (٤٩٢-٥٦٧) . قال القاضي الأكرم : « كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، حتى يقال أنه كان في درجة أبي علي الفارسي » . له ترجمة في معجم الأدباء ٤ : ٢٨٦ - ٢٨٨ وابن خلكان ١ : ٣٣٥-٣٣٦ والبغية ٢٧٦-٢٧٧ والشذرات ٤ : ٢٢٠ - ٢٢٢<sup>(١)</sup>

(١) وأما أبو الفتح بن الخشاب الكاتب الأديب : فاسمه « محمد بن محمد بن عبد الرحمن » ، قدم بغداد مرارًا ، وروى بها ، ومات سنة ٥٤٠ . وله ترجمة في الواقي بالرفيات للصفدي ١ : ١٦٥ وشذرات الذهب ٤ : ١٢٦ . ويجشى أن يشبه بهذا ، لتشابه النسبة وتقارب العصر .

- ٥ - أبو البركات بن الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (٥١٣ - ٥٧٧) وهو مؤلف نزهة الألبا في طبقات الأدبا له ترجمة في ابن خلكان ١ : ٣٥٠ وطبقات الشافعية ٤ : ٢٤٨ وبغية الوعاة ٣٠١ - ٣٠٢ والشذرات ٤ : ٢٥٨ - ٢٥٩
- ٦ - أبو الفرج بن الجوزي الحافظ ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ( ٥١٠ - ٥٩٧ ) وهو إمام كبير معروف ، له المؤلفات النافعة ، وكان نابغة الدهور في الوعظ والمحاضرات . له ترجمة عظيمة في تذكرة الحفاظ ٤ : ١٣١ - ١٣٧ وابن خلكان ١ : ٣٥٠ - ٣٥١ وابن كثير ١٣ : ٢٨ - ٣٠ والشذرات ٤ : ٣٢٩ - ٣٣١ .
- ٧ - أبو اليمن الكندي ، تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد النحوي اللغوي المقرئ المحدث الحافظ الإمام ( ٥٢٠ - ٦١٣ ) . قال ابن الجزري في طبقات القراء : « ولد في شعبان سنة عشرين وخمسمائة ببغداد ، وتلقى القرآن على سبط الخياط وله نحو من صبع سنين ، وهذا عجيب ، وأعجب من ذلك أنه قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر ، وهذا لا يعرف لأحد قبسه . وأعجب من ذلك طول عمره وانفراده في الدنيا بعلوم الاسناد في القراءات والحديث ، فمأش بعد أن قرأ القراءات ٨٣ سنة ، وهذا ما تعلمه وقع في الإسلام » . وفيه يقول تلميذه سلم الدين السخاوي ، وكان يبالغ في وصفه :

لم يكن في عصر عمرٍو مثله \* وكذا الكندي في آخر عصرٍو  
 وهما زيد وعمرٍو إماما \* نبي النحو على زيد وعمرٍو  
 (١)

- له ترجمة في طبقات القراء ١ : ٢٩٧ - ٢٩٨ وابن خلكان ١ : ٢٤٥ - ٢٤٦ ومعجم الأديباء ٤ : ٢٢٢ - ٢٢٣ وابن كثير ١٣ : ٧١ - ٧٤ والبغية ٢٤٩ - ٢٥٠ والشذرات ٥ : ٥٤ - ٥٥

وغيرهم من العلماء كثير، لو تفصينا ذكرهم أطلنا ثم عجزنا، وفي هذا القدر كفاية .

(١) عن البغية وابن كثير - ويريد بعمرٍو سيبيويه ويزيد شيخه أبا اليمن .

بعض أخباره وأحواله ، وجمل من ثناء العلماء عليه :

قال ابن النجار فيما نقله عنه الخافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ٤ : ٨٣ في ترجمة الخافظ أبي الفضل السلاحي محمد بن ناصر : « سمعت جماعة من شيونجي يذكرون أن ابن ناصر والحواليقي كانا يقرآن الأدب على أبي زكريا التبريزي ويطلبان الحديث ، فكان الناس يقولون : يخرج ابن ناصر لغوى بغداد والحواليقي محدثها ، فانعكس الأمر وانقلب » . قال الذهبي : « قد كان ابن ناصر أيضا وأسا في اللغة » . أقول أنا : وكان حواليقي أيضا عالما بالحديث ، سمعه منه كثير من الأئمة الكبار .

وقال ابن خلكان : « كان إماما في فنون الأدب ، وهو من مفاخر بغداد . قرأ الأدب على الخطيب أبي زكريا التبريزي ولازمه وتلمذ له ، حتى برع في فنه . وهو متدين ثقة ، غزير الفضل ، وافر العقل ، مليح الخط ، كثير الضبط » . وقال تلميذه الخافظ السمعاني نحو ذلك وزاد : « وبرع في الفقه وصنف التصانيف ، وانتشر ذكره وشاع في الآفاق ، وقرأ عليه أكثر فضلاء بغداد » . ثم قال : « سمعتُ منه الكثير ، وقرأتُ عليه الكتب ، مثل غريب الحديث لأبي عبيد وأمالى الصولى وغيرها من الأخبار المشهورة » . وقال تلميذه الامام ابن الجوزي . « قرأتُ عليه كتاب " المعرب " وغيره من تصانيفه » . وقال ياقوت في معجم الأدباء : « اختص بإمامة المقتفى لأمر الله . وكان من أهل السنة ، طويل الصمت ، لا يقول شيئا إلا بعد التحقيق ، ويكثر من قول لا أدري ، وكان مليح الخط يتنافس الناس

(١) في التذكرة « البيروني » وهو خطأ وتصحيف .

في تحصيله والمغالاة به<sup>(١)</sup> . وقال تلميذه أبو البركات بن الأنباري : « كان يصلي بالإمام المقتضى لأمر الله<sup>(٢)</sup> ، وصنّف له كتابا لطيفا في علم العروض . وألّف كتابا حسنة ، منها شرح أدب الكاتب ، ومنها " المعزب " ولم يعمل في جنسه أكبر منه ، والتكلمة فيها يلحن فيه العامة ، إلى غير ذلك . وقرأت عليه ، وكان متفعا به لديانته وحسن سيرته . وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة ، وكان يذهب إلى أن الاسم بعد " لولا " يرتفع بها على ما يذهب إليه الكوفيون . وقد بينت وجهه غاية البيان في كتاب " الانصاف في مسائل الخلاف "<sup>(٣)</sup> . وكان يذهب إلى أن الألف واللام في " نيم الرجل " للعهد ، على خلاف ما ذهب إليه الجماعة ، من أنها للجنس لا للعهد . وحضرت حلقة يوما وهو يقرأ عليه كتاب الجهرة لابن دريد ، وقد حكى عن بعض النحويين أنه قال : أصل " ليس " لا أيس ، نقلت : هذا الكلام كأنه من كلام الصوفية ! فكأن الشيخ أنكر على ذلك ، ولم يقل في تلك الحال شيئا ، فلما كان بعد ذلك بأيام ، وقد حضرنا على العادة ، قال : أين ذلك الذي أنكر أن يكون أصل " ليس " لا أيس ؟ أليس " لا " تكون بمعنى ليس ؟

(١) وجدت خط الجواليقي مصورا عن كتابين : " أسماء خيل العرب وفرسانها " لابن الأعرابي ، و " كتاب فيه نصب عدنان وخطان " لابرد ، في ثلاث لوحات نشرها المصنّرق ج ليني دلّافيد ملحقه بكتّابي " نسب الخيل " لابن الكلبي و " أسماء خيل العرب وفرسانها " لابن الأعرابي المطبوعين مما في مطبعة بريل بلدين سنة ١٩٢٨ وقد صورنا هذه اللوحات الثلاث وألحقناها بترجمة المؤلف (ص ٣٤ وما بعدها) .

(٢) المقتضى لأمر الله الخليفة العباسي ، واسمه محمد بن المستظهر بالله أحمد بن عبد الله ، كان عالما فاضلا دينيا حليما شجاعا مهيبا كامل السؤدد ، ولي الخلافة يوم الأربعاء ١٨ ذى القعدة سنة ٥٣٠ هـ وتوفي ليلة الأحد ٢ ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ عن ٦٦ سنة .

(٣) كتاب جيد لأبي البركات في المسائل الخلافية في النحو ، طبع في ليدن سنة ١٩١٣ وهذه المسألة

فقلت للشيخ : ولم إذا كان "لا" بمعنى ليس يكون أصل "ليس" لا أيس ؟ !  
فلم يذكر شيئا . وكان الشيخ رحمه الله تعالى في اللغة أمثل منه في النحو .

وقد علق الأستاذ حجة العرب ، وناطقة الأدب ، السيد مصطفى صادق الرافعي رحمه الله على نقد أبي البركات هذا ، في المقدمة التي كتبها لشرح الجواليقي على أدب الكاتب بقوله : « وقد قالوا أن أبا منصور في اللغة أمثل منه في النحو على إمامته فيهما معاً ، إذ كان يذهب في بعض عال النحو إلى آراء شاذة ينفرد بها . وقد ساق منها عبد الرحمن الأنباري مثلين في كتابه نزهة الألبا . ولكن هذا الشذوذ نفسه دليل على استقلال الفكر وسعته ، ومحاولته أن يكون في الطبقة العليا من أئمة العربية » .

وتقل يا قوت في معجم الأدياء عن ابنه أبي محمد إسماعيل بن موهوب قال :  
« كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر ، والناس يقرؤون عليه ، فوقف عليه شاب وقال : يا سيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما مني وتعرفني معناهما . فقال : قل . فأنشده :

وَصَلَّ الحَيِّبُ جَنَانُ الخُلْدِ اسْكُنْهَا \* وَهَجْرُهُ النَارُ يُصَايِنِي بِهِ النَّارَا  
فَالشَّمْسُ بالقوسِ أُمْسَتْ وَهِيَ نَازِلَةٌ \* إِنْ لَمْ يَزِرْنِي وَبِالجُوزَاءِ إِنْ زَارَا

قال إسماعيل : فلما سمعتهما والدي قال : يا بني ، هذا معنى من علم النجوم وسيرها ، لا من صنعة أهل الأدب . فانصرف الشاب من غير فائدة ، واستحيا والدي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم ، فألى على نفسه أن لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر ، فنظر في ذلك ، ثم جاس للناس . ومعنى البيت أن الشمس إذا كانت في القوس كان الليل طويلا ، بفعل ليالي الحجر فيه ، وإذا كانت في الجوزاء كان الليل قصيرا ، بفعل ليالي الوصل فيها <sup>(١)</sup> .

(١) في ابن خلدان : « ومعنى البيت المسؤول عنه : أن الشمس إذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول ، لأنه يكون آخر فصل الخريف . وإذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر ، لأنه آخر فصل الربيع . فكأنه يقول : إذا لم يزرني فالليل عندي في غاية الطول ، وإن زارني كان الليل عندي في غاية القصر » .

وهذه القصة تدل على بعد همته ، وقوة عزمه ، إذ حمل نفسه على تعلم علم لم يكن من علومه بسبب ، لسؤال واحد سئل عنه .

وروى عنه تلميذه أبو البركات بن الأنباري قصة رواها هو عن غيره ، فيها طرافة ، وإن لم تكن متعلقة بترجمته ، نثبتها هنا ، كما رواها ابن الأنباري ، قال : « وحكى شيخنا أبو منصور ، عن الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ، عن أبي الجوائز الحسين بن علي الكاتب الواسطي ، قال : رأيت في سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وأنا جالس في مسجد قباء من نواحي المدينة ، امرأة عربية حسنة الشارة ، رائقة الإشارة ، ساحبة من أذيالها ، رامية القلوب بسمام جمالها ، فصلت هناك ركعتين أحسنتهما ، ثم رفعت يديها ودعت بدعاء جمعت فيه بين الفصاحة والخشوع ، وسمحت عيناها بدمع غير مستدعي ولا ممنوع ، وانثنت تقول وهي متملة :

يَأْمُرُ الْقَطْرَ بَعْدَ مَا قَنَطُوا \* وَيَا وَايَّ النَّعْمَاءِ وَالْمِنَّانِ

يَكُونُ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ وَمَا \* قَدَّرْتَ أَنْ لَا يَكُونَ لَمْ يَكُنْ

وسألتني عن البئر التي حفرها النبي صلى الله عليه وسلم بيده وكان أمير المؤمنين تناول ترابها منه بيده ؟ فأريتها إياه ، وذكرت لها شيئا من فضلها ، ثم قالت لها : لمن هذا الشعر الذي أنشدته منذ الساعة ؟ فقالت : بصوت شيخ ولسان منكسر : أنشدناه حضري لاحق لبدوي سابق ، وصلت له منها علائق ، ثم رحلته الخطوب ، وقد رقت عليه القلوب ، وإن الزمان ليشح بما يشح ، ويسأس ثم يترس ، وأولا أن المحذور لا يُحسِنُ لقلت ما أسعد من لم يُحَمِّق . فتركت مفاوضتها وقد صبت

إلى الحديث نفسهما ، خوفا أن يغلبني النظرُ ، في ذلك المكان ، وأن يظهرَ من صَبَوْتِي ، على ما لا ينبغي على من كان في صحبتي ، وهضمتُ والنوازعُ تتبعها ، وهو اجسُ النفسُ تُسَيِّعها » .

وعلى الرغم من فضل الجواليقي وعلمه ، لم يخل من عدوقادح ، أو ذاتم حاسده . وقد كانت فيه لکنه ، وكان يجلس إلى جانبه بجامع القصر أيام الجمع ، مغربي يعبر المنامات ، وكان فاضلا ، لکنه كان كثير النعاس في مجلسه ، فقال فيهما بهض الأدياء :<sup>(١)</sup>

بغداد عندي ذنبها لن يُغفرا \* وعيوبها مكشوفة لن تُسترا  
كونُ الجواليقي فيها مُمَيَّا \* لغنة وكونُ المغربي مُعَبَّرَا  
مأسورُ لُكَّتته يقولُ فصاحة \* ونؤوم يقظته يعبرُ في الكرا<sup>(٢)</sup>

### مؤلفاته :

١ - " المعزب " وهو هذا الكتاب .

(١) عن ابن كثير . وذكر ابن خلكان الأبيات الآتية ، وقال أن صاحب الخريدة نسها الحيص بيص الشاعر . والأبيات محزنة في ابن كثير وابن خلكان ، وقد صححناها بقدر ما في الوسع .

(٢) رواية ابن خلكان :

كل الذنوب بيلدني مغفورة \* إلا اللذين تعاظما أن يُغفرا  
كونُ الجواليقي فيها مُلَقِيَا \* أدبا وكونُ المغربي مُعَبَّرَا  
فأسير لُكَّتته يُملُ فصاحة \* وغفول فطنته يعبرُ عن صكرا

وكذلك نقلها ناسخ نسخة ح عن ترجمة الجواليقي لابن العذري صاحب التذليل ونسها الحيص بيص .

وروايته كروا ابن خلكان ، ولكن فيها « وغفول يقظته » .

٢ - "شرح أدب الكاتب" وهو الذى أشرنا إليه فيما مضى (ص ٣١) أنه وجدت منه نسخة بخط ابنه إسماعيل بن موهوب . وقد طبع عنها بمصر بمكتبة القدسى سنة ١٣٥٠

٣ - "تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة" قال ياقوت : «أكل به دزة الغواص للحريرى» . وقال ابن خلكان فى ذكر مؤلفاته : «وتمة دزة الغواص تأليف الحريرى صاحب المقامات ، سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة» . وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٣٥٥ بدمشق بمطبعة ابن زيدون ، بعناية المجمع العلمى العربى ، وتحقيق السيد عن الدين التنوخى ، عضو المجمع وكاتب سره .

٤ - "كتاب العروض" هكذا سماه ياقوت ، والظاهر أنه الكتاب الذى أشار ابن الأنبارى - فيما نقلنا عنه فى (ص ٣٥ س ٢) أنه ألفه للخليفة المقتضى لأمر الله .

٥ - "غلط الضمفاء من الفقهاء" . هكذا ذكره السيد عن الدين التنوخى فى مقدمة التكملة فى مؤلفات الجوالبقى ، وأشار فى الحاشية إلى أنه لم يطبع ، ولم أجد ذكراً لهذا الكتاب فيما بين يدي من المراجع . وقد قال ياقوت بعد تسمية مؤلفات الجوالبقى الأربعة الأول : « وغير ذلك » ، فعمل له مؤلفات أخرى لم يصل إليها علمنا ، والله أعلم .

### وفاته :

الذين أرتخوا وفاة الجوالبقى باليوم والشهر انفقوا على أنه مات يوم الأحد ١٥ خامس عشر المحرم ، وزاد بعضهم أنه مات فى السّحر . ثم اختلف المؤرخون فى السنة ، فقال تلميذاه أبو سعد السمعاني وأبو البركات بن الأنبارى : سنة ٥٢٩

وقلدهما في ذلك ابن خلدكان وابن الأثير في اللباب وياقوت . وقال ابن الأثير في التاريخ وابن كثير والذهبي وأبو الفداء وابن تفرى بردى وابن العماد : سنة . ٥٤٠ وهذا هو الصحيح ، وإن استغرب أن يخطئ تلميذاه سنة وفاته ، فإن مرَدَّ ذلك إلى أن الوفاة كانت في أول السنة ، في المحرم ، وكثير من الناس يخطئون عند كتابة السنة في أوائل السنين ، إذا كانوا من يكثر التاريخ ، فيكتبون السنة السابقة المستتية ، تسبق إليها اليد اعتيادا لكتابتها ، كما هو مشاهد معروف . ويؤيد ما رجحنا أن الذين أزرخوا السنة . ٥٤٠ كلهم ممن أزرخ كتابه على السنين ، فذكر وفاته في تلك السنة ، وهذا أبعد عن الخطأ . بخلاف أولئك ، فإن كتبهم تراجم على الأسماء لا على السنين . ثم الحجمة القاطعة أن أول المحرم سنة ٥٣٩ يوم الثلاثاء ، فالخامس عشر منه يوم الثلاثاء أيضا . وأما سنة . ٥٤٠ فأول المحرم منها يوم الأحد ، والخامس عشر منه يوم الأحد ، وهو يوافق اليوم الذي أزرخ به موته : (الأحد ١٥ محرم سنة . ٥٤٠ = ٨ يوليو سنة ١١٤٥) .

وفي ترجمة المؤلف التي نقلها ناسخ نسخة ح عن ابن العذري ما نصه « وعن ابن الجوزي وابن النجار أنه — أي الجواليقي — ولد في ذى الحجة سنة خمس وستين وأربعمائة ، وتوفي نصف المحرم سنة خمس وأربعين وخمسمائة » وتاريخ الوفاة خطأ قطعاً ، لأنه وإن كان يوم ١٥ محرم سنة ٥٤٥ يوافق يوم الأحد إلا أن السماع المكتوب على طرة كتاب « نسب عدنان وقحطان » في اللوحة رقم ١ — وهو بخط الحافظ أبي الفضل محمد بن السلامي صديق الجواليقي وزميله في الطلب — : يدل بصيغته على أن الجواليقي مات قبل كتابته ، لأن فيه أن أبا محمد إسماعيل ابن الجواليقي قرأ الكتاب وسمعه معه أخوه أبو طاهر إسحق ، ووصفهما الحافظ ابن ناصر بأنهما « ابنا الشيخ الإمام أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر

الجوالقي رحمة الله عليه» وهذا السماع مكتوب يوم السبت ١٥ شوال سنة ٥٤٠ هـ .  
وأظن أن سبب الخطأ فيما نقل عن ابن الجوزي وابن النجار أن يكون ابن الجوزي ،  
وهو تلميذ المؤلف ، كتب التاريخ بالرقم لا بالحروف . ثم نقله عنه ابن النجار ،  
ثم تصحف في النقل عنهما أو عن أحدهما ، فقرأ الصفر خمسة ، وكتبه الناقل  
بالحروف . بل إنني أرى أن هذا النقل بعد التحقيق الذي حققنا يؤيد رأينا  
في تخطئة من أخطأ في تاريخ وفاته بسنة ٥٣٩ هـ وأن الصواب أنه توفي سنة ٥٤٠ هـ .  
ثم يؤيد كل ما قلنا أن ابن الجوزي ترجم للجوالقي في المنتظم ، في وفيات سنة ٥٤٠ هـ  
ج ١٠ ص ١١٨ .

وأما السيوطي في البغية فإنه أرخ وفاته « المحرم سنة ٤٦٥ هـ » وهو خطأ ، لعله  
أراد أن يذكر تاريخي الولادة والوفاة ، فكتب شهر الوفاة وبيّض للباقي ، ثم كتب  
سنة الولادة مكان سنة الوفاة ، أو كتبها في موضعها ، ثم أخطأ الناسخون فوضعوها  
غير موضعها . وهذا الخطأ قديم في نسخ البغية - فيما أرى - لأن صاحب كشف  
الظنون تبع السيوطي فيه ، وأكبر الظن أنه نقله عنه .

وبعد أن أتممت كتابة الترجمة رجعت إلى ترجمة المؤلف في طبقات الحنابلة  
للحافظ بن رجب فوجدته زاد في نسبه « بن محمد » كالزيادة التي ذكرها السيد  
عز الدين ، وأشرنا إليها في الحاشية (١) ص ٢٦ ، ووجدت فيه أيضا ما نصه :  
« قال السمعاني : سأته عن مولده فقال سنة ٤٦٦ هـ وذكره غيره أنه سأله عن ذلك ،  
فقال في أواخر سنة ٤٦٥ هـ أو أوائل سنة ٤٦٦ هـ » وهذا يدل على أن الخلاف في ذلك  
مرجعه إلى الجوالقي نفسه .

ووجدت فيه أيضا أنه أرخ وفاة الجوالقي بـ ١٢ يوم الأحد خامس عشر محرم  
سنة ٥٤٠ هـ ثم قال : « وهم ابن السمعاني في وفاته وقال في سنة تسع وثلاثين » .  
وهذا برهان آخر على صحة ما حققنا من تاريخ وفاته ، والحمد لله على التوفيق .

وقد اجتهدوا، واجتهدنا، وتقدموا وتأخرنا، وكانوا تاريخاً لنا، وسنصير  
تاريخاً لمن بعدنا، والذكرى الصالحة خير أثر.

(( رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلِّقْنِي بِالصَّالِحِينَ، واجعل لي لسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ،  
واجعلني من ورثة جنة النعيم )) .

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أحمد محمد شاكر

{ ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٦٠  
صبيحة الأحد }  
{ ١١ يناير سنة ١٩٤٢ }